محاضرات مادة تاريخ الصحافة العراقية لطلبة المرحلة الأولى

قسم الاعلام / كلية الآداب / جامعة آشور

السنة الدراسية 2024 - 2025

من كتاب (تاريخ الصحافة العراقية)

تأليف مدرس مادة تاريخ الصحافة العراقية

المدرس الدكتور عبد الحسين علوان الدرويش

المحاضرة السادسة

المهمات الرئيسة للصحافة

يقول الدكتور نور الدين طراف (الصحافة قوة ضخمة) عظيمة الاثر بالغة النفوذ , اكتسبت بل انتزعت من اصحاب السلطان لقب اصحاب السلطان فسموها (صاحبة الجلالة) ووقفت بقامتها المديدة تفرض نفسها بين القوى الموجهة في كل بلد , فسميت السلطة الرابعة الى جانب السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية .. ومع ذلك فالصحافة لا تقنع بكل ما جمعته في يدها من قوة وسلطان , فهي تطلب دائماً المزيد وهي تكسب دائماً في هذا الذي تطلب , حتى ان كثيراً من المفكرين يلقبون العصر الذي نعيش فيه بعصر الصحافة لانها من ابرز القوى التي تعمل فيه . ومن الواضح ان سر هذه القوة يكمن في جمهور الشعب , اي جمهور القراء الذي يقف وراء صحف يستقي منها التوجيه والارشاد فالشعب الان هو صاحب الكلمة الاولى والاخيرة في كل مكان وبأسمه تحكم الامم سواء في الحكم الديمقراطي او الدكتاتوري او الحكم الشيوعي , وما دامت للصحافة هذه العلاقة الوثيقة بالشعب وهذا النفوذ البالغ الاثر عليه فلا يستغرب ان يكون لها ما تحدثنا عنه من القوة .

ويكتب الاستاذ موسى صبري في (الجمهورية) وان الصحافة جهاز من اجهزة الطليعة الثورية في معاركها الضخمة الجبارة وهي تقتلع جذور المجتمع القديم لتبني مجتمعاً جديداً .. ان دور الصحافة في تلك المرحلة الحاسمة القاطعة هو دور الجندي في المعركة هو دور المحارب في ساحة القتال .

ان كل الاقلام هي احدى كتائب الجيش الزاحف نحو التطور الاجتماعي وليست الصحافة كياناً منعزلاً عن الشعب وحرية الصحافة الجادة هي النقد الجاد تسجله الاقلام القيادية القادرة والاقلام التي تسعى بأمانة الكلمة وزاد المعرفة ان تأخذ مكانتها القيادية , فرسالة النقد اليوم رسالة خطيرة تستلزم الدراسة والبحث والعلم بالحقائق .

ويقـول الاسـتاذ احمـد الصـاوي محمـد . فرسـالة الصـحافة حريـة الفكـر وصراحة الرأي ومن حق المواطنين ان ينتقدوها او يوجهوا اليها مـا شـاءوا من ملام فيما لا ترتاح اليه نفوسـهم ومـن واجبهـا ان يتسـع صـدرها لجميـع الاراء وان تحاول الانتفاع بها ولو لم تعجبها .

قال ليون تولستوي : الصحف نضـير السـلام وصـوت الامـة وسـيف الحـق القاطع وبحيرة المظلومين وشكيمة الظالم فهي تهز عروش القياصرة وتـدك معالم الظالمين.

فان الدور الاجتمـاعي الـذي تقـوم بـه يـزداد اهميـة يومـاً بعـد يـوم فأنتشـار الصحافة في العالم اجمع اصبح حقيقة واقعـة , ولا يمكـن لإنسـان ان ينكـر الاثر الذي تتركه الصحف في الحياة الحديثة وهي لا تزال , على الرغم مـن انتشار , وسـائل الاعـلام السـمعية والمرئيـة اقـوى وسـيلة فـي التـأثير علـى الرأي العام الذي يحتل اليوم مكان الصدارة , ان المجتمعـات الحديثـة عامـة والمجتمعات ذات الطابع الديمقراطي خاصة , تنزل الصحافة المكانة اللائقة بهـا ولقـد دلـت التجـارب علـى انـه لايمكـن حكـم النـاس حكمـاً طـويلاً الا بموافقتهم . ان رضـى الشعب فـي النهايـة يعتبـر القـوة ويملـي القـانون حتـى على الديكتاتورين , لقد امن بهذه الحقيقـة الحكومـات المطلقـة ذاتهـا فأدعـت وما زالت تدعي انها تعتمد في كل شيء على الرأي العام , فأخذت تتفنن في تشكيله وذلك بالسيطرة على وسائل الاعلام والواقع ان الرأي العـام لـم يكـن في وقت من الاوقات محل اهتمام كما هو عليـه اليـوم والمسـؤوليات الملقـاة على عاتقه في الوقت الحاضر اكثر واكبر.من التي القيت عليه في اي وقـت مضى والواقع كذلك ان الصحافة هي في ان واحد صـدى لهـذا الـرأي واداة لتوجيهـه , وحسـب الطريقـة التـي يمـارس الصـحفيون بمقتضـاها مهـنهم وحسب الطريقة التي تدار بها الصحف تسـتطيع هـذه الاخيـرة ان تـؤثر فـي الرأي العام تأثيراً قاطعاً وتستطيع بالتالي ان تؤثر في مجرى الاحداث وفـي الحركات الفكرية الكبرى وفي اثـارة سـخط الجمـاهير وهـي عوامـل تسـبب الحروب وتغير نظم الحكم .

هل الصحافة حرفة او فن ام انها صناعة ؟ في الحقيقة هي كل ذلك في ان واحد وبنسب تختلف حسب استعداد المحررين وميلهم وكذلك حسب الظروف التي يعملون فيها .

ولقد عرف ويكهام ستيد – احد كبار الصحفيين المعاصرين والذي عمل رئيساً لتحرير جريدة (التايمز) الصحافة تعريفاً نورده فيما يلي : (الصحافة هي اكثر قليلاً من الحرفة وهي شيء يختلف عن الصناعة فهي بين الفن والمرفق العام) ونضيف الى ذلك قوله ان الصحفيين هم اناس يتطوعون لخدمة الجماعة.

صرح الاستاذ محمد علي علوبه في حديث مع مندوب الاهرام بأن (الصحافة ليست تجارة وبعبارة اخرى ليست حرفة انما هي مرشدة وتربية للروح الوطني والسياسي والادبي) الا فيهم من ذلك ايضاً ان الصحافة هي استعداد طبيعي قبل كل شيء ؟

ولكي يكون الانسان صحفياً لامعاً وجب عليه ان يستجيب للنداء الصادر من اعماقه , وان تتوافر فيه الموهبة , والرغبة الملحة – وقد اصبحت طبيعته ثابتة له ... في ملاحظة الحياة والناس , وفي وصف ما يراه وفي التعبير عما يحس به بيد ان الصحفي لا يملك اعنة مهنته دون تدريب وتجربة , ولكن مهما تطل فترة تدريبه ومهما تتسع حقول تجاربه , فانه لا يمكن ان يصبح صحفياً بمعنى الكلمة ان لم تكن فيه تلك العبقرية او تلك الشعلة المقدسة التي تميز الصحفي الذي يولد صحفياً عن الكاتب العادي او الصانع الذي يعمل في الصحف.

ما هي المميزات الرئيسة للصحافة

قدم التعريف العلمي للصحيفة (اوتوجروف) الذي كان رئيساً لتحرير (فرانكفورتر زيتونج) والذي وضع مؤلفاً هاماً اسماه (واي زيتونج) اي الصحيفة , والصحيفة (حسب هذا التعريف) نشرة تطبع الياً من عدة نسخ وتصدر عن مؤسسة اقتصادية , وتظهر بأنتظام في فترات متقاربة جداً اقصاها اسبوع ويشترط في هذه النشرة المطبوعة ان تكون ذات طابع عالمي , ذات فائدة عامة تتعلق على الخصوص بالاحداث الجارية , كما يشترط فيها أيضاً ان تنشر الاخبار وتذيع الافكار وتحكم على الاشياء وتعطي معلومات بقصد تكوين جمهورها والاحتفاظ به , ولاشك في صحة هذا التعريف جامعاً مانعاً على حد تعبير علماء المنطق , لابد من اضافة بعض النقط اليه , وان عدنا الى ويكهام ستيد وجدنا ان اهم وظيفة للصحافة هي جمع الاخبار ذات الفائدة العميمة وتعريف الناس بها وتفسيرها وهذه الوظيفة ذات قيمة اجتماعية لا يمكن انكارها وفضلاً عن ذلك فهي مشرفة كل التشرف عندما تمارس مع الشعور بالمسؤولية تلك الصفة المفروضة على الصحفي الحقيقي فمنذ ان ظهرت الحياة على كوكبنا لعبت الاخبار دوراً حيوياً في العلاقات الانسانية .

ان ضمان حسن انتقال الاخبار , خدمة اجتماعية ذات اهمية كبرى , والصحف هي الاداة الدائمة لهذه الخدمة . عندما نلاحظ ان الصحيفة تؤدي وظائفاً اربعاً رئيسية هي :

1 – الاعلام

ب – نشر الرأي

ج – التعليم

د – التسلية

ان هـذه الوظـائف الاربـع موجـودة فعـلاً قـد تسـيطر احـدهما علـى الـثلاث الاخرى الا انها على وجه العموم تسير اربعـاً الـى جنـب وتخـتلط وتتشـابك فتتعاون تارة وتتعارض اخرى وانه من الصعب بـل مـن المسـتحيل فصـلها عـن بعضـها الـبعض تمامـاً ولكـن الافضـل ان تظـل كـل منهـا فـي مجالهـا الخاص بها والا تتعدى على مجال الاخرى .